# الفصل الثاني

## حبّ آل البيت لا يعني بغض الصحابة!

إن المكانة السامية لآل بيت النبي ﷺ ، التي تجعل المسلم يعظمهم ويحترمهم ، كانت بسبب ما أعطاهم الله ورسوله من قدر واحترام ، فهم كما ذكر الفخر الرازي : أن أهل بيت النبي ﷺ ساووه في خمسة أشياء : في الصلاة عليه وعليهم في التشهد ، وفي السلام ، والطهارة ، وفي تحريم الصدقة ، وفي المحبة .

كل هذا يذكرنا بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تمدح صحابة رسول الله ﷺ[1] . مثال ذلك قوله تعالىٰ : ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح : ٢٩] .

ومن ثَمَّ لو عدنا إلى التاريخ والسير والتراجم لآل البيت والصحابة رضوان الله عنهم جميعاً ، لوجدنا عكس الفكرة السائدة عند بعض

---

(١) للتوسع في ذلك يراجع : فضائل الصحابة في ميزان الشريعة الإسلامية ، للمؤلف .

الجهّال ومفادها : أن هناك خلافاً كبيراً قد حدث بين الصحابة وآل البيت ، وكانت نتيجته أن ظلم الصحابة آل البيت!! وأكلوا حقوقهم!! وهذا يعني أنه لكي تحب آل البيت فلا بد أن تلهث وراء سلبيات بعض الصحابة!! ولابدّ أن تقتنع أن بغض الصحابة يعني حب آل البيت!! إنه كلام بعيد عن الصواب ولا يخضع للمحاكمة العقلية ولا للنصوص المنقولة .

ذلك لأن تاريخ الرعيل الأول من الأمة المسلمة يؤكد حب آل البيت للصحابة واحترام الصحابة لآل البيت وتوقيرهم . . . ، ولنضرب بعض الأمثلة من كتب التاريخ والسير والتراجم والأحاديث الشريفة :

١ـ عن أسيد بن صفوان ـ أحد الصحابة الكرام ـ قال : لما قُبض أبو بكر خليفة رسول الله ﷺ ارتجفت المدينة ، فبكىٰ الناس كيوم قبض رسول الله ﷺ . فسجّوه ، وجاء علي بن أبي طالب باكياً مسرعاً متوجعاً ، وهو يقول : اليوم انقطعت خلافة النبوة ، حتى وقف علىٰ باب البيت الذي فيه أبو بكر الصديق رضي الله عنه وهو مسجّىٰ ، فقال : رحمك الله يا أبا بكر ، كنت إلْف رسول الله ﷺ وأنيسه وثقته وموضع سرّه ومشاورته ، كنت أول القوم إسلاماً وأخلصهم إيماناً وأشدهم يقيناً وأخوفهم لله ، وأعظمهم عناء في دين الله ، وأحوطهم علىٰ رسول الله ﷺ ، وأحرصهم علىٰ الإسلام ، وأيمنهم علىٰ الصحابة وأحسنهم صحبة ، وأكثرهم مناقب ، وأفضلهم سبقاً وأرفعهم درجة وأقربهم وسيلة وأشبههم برسول الله ﷺ هدياً وسمتاً ورحمة وفضلاً وخلقاً ، وأشرفهم منزلاً وأكرمهم عليه وأوثقهم عنده ، فجزاك الله عن الإسلام وعن رسول الله ﷺ خيراً .

كنت عنده بمنزلة السمع والبصر ، صدّقت رسول الله ﷺ حين كذبه

الناس فسمّاك الله عز وجل في تنزيله صدّيقاً ، فقال تعالىٰ : ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ [الزمر : ٣٣] . الذي جاء بالصدق محمد ﷺ وصدّق به أبو بكر رضي الله عنه ، وآسيته حين بخلوا ، وقمت معه في المكاره حين عنه قعدوا ، وصحبته في الشدة أحسن الصحبة ثاني اثنين ، وصاحبه في الغار ، والمنزّل عليه السكينة ورفيقه في الهجرة ، خلفته في دين الله أحسن الخلافة وقمت بالأمر ما لم يقم به خليفة نبي ، نهضت حين وهن أصحابك ، وبرزت حين استكانوا ، وقويت حين ضعفوا ولزمت مناهج رسول الله ﷺ إذا رغبوا عنها ، كنت خليفة حقاً ، نازعت برغم المنافقين وكبت الكافرين ، وكره الحاسدين وضعف الفاسقين وغيظ الباغين .

قمت بالأمر حين فشلوا ، ونطقت بالحق حين تعنتوا ، وكنت أخفضهم صوتاً وأبلغهم قولاً وأحزمهم رأياً ، وأشبعهم نفساً وأعرفهم بالأمور وأشرفهم عملاً ، كنت والله للدين يعسوباً[1] أولاً حين نفر الناس وآخراً حين أقبلوا عليه ، كنت للمؤمنين أباً رحيماً إذ صاروا عليك عيالاً ، فحملت أثقال ما ضعفوا عنه ورعيت ما أهملوا وحفظت ما أضاعوا لعلمك بما جهلوا إذ هلعوا وصبرت إذ جزعوا وراجعوا رشدهم برأيك ، فظفروا ونالوا بك ما لم يحتسبوا ، كنت للكافرين عذاباً ونهباً وللمؤمنين رحمة وخصباً ، لم تفلل حجتك ولم تضعف بصيرتك ، ولم تجبن نفسك ولم يرع قلبك ، كنت في الله كالجبل لا تحركه العواصف ولا تزيله القواصف ، وكنت كما قال رسول الله ﷺ : « أمن الناس في صحبتك وذات يدك » وكما قال

---

(١) اليعسوب : أمير النحل ، وذكرُها ، والرئيس الكبير [القاموس المحيط : ١٤٧] .

أيضاً : « ضعيفاً في بدنك قوياً في أمر الله » متواضعاً في نفسك عظيماً عند الله ، جليلاً في أعين المتقين كبيراً في أنفسهم ، الضعيف عندك قوي عزيز حتىٰ تأخذ له بحقه ، والقوي العزيز عندك ضعيف ذليل حتىٰ تأخذ منه ، القريب والبعيد في ذلك سواء عندك ، أقرب الناس إليك أطوعهم لله ، قولك حكمة وأمرك حلم وحزم ورأيك علم وعزم ، أطفئت بك النيران ، واعتدل بك الحق ، وقوي الإيمان وثبت الإسلام وظهر أمر الله ولو كره الكافرون ، فجللت عن البكاء وعظمت رزيتك في السماء وهدت مصيبتك الأنام فإنا لله وإنا إليه راجعون ، رضينا من الله بقضائه وسلمنا له أمره ، فوالله لن يصاب المسلمون بعد رسول الله ﷺ بمثلك أبداً ، كنت للدين عزاً وحرزاً وحزباً وكهفاً ، وللمؤمنين غيثاً وعلىٰ الكافرين غلظة ، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

قال : وسكت القوم حتىٰ انقضىٰ كلامه[1] .

. . . وفي العام ( ٢٣هـ ) طعن أبو لؤلؤة المجوسي الفاروق عمر رضي الله عنه ، فماذا كان موقف الإمام علي رضي الله عنه ؟!

يقول التاريخ وهو يروي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما :

وُضع عمر بن الخطاب على سريره فتكنفه الناس يدعون ويثنون ويصلون عليه قبل أن يرفع ، وأنا فيهم ، فلم يرعني إلا رجل أخذ بمنكبي من ورائي فالتفت إليه فإذا هو علي رضي الله عنه فترحم علىٰ

---

(١) للتوسع في ذلك يراجع :

عمدة التحقيق في بشائر آل الصديق للشيخ إبراهيم العبيدي : ١٦٧ ـ ١٦٩ ، البداية والنهاية لابن كثير : ٦/ ٣٠١ ، تاريخ الطبري : ٣/ ٣٤٣ ، تاريخ الخلفاء للسيوطي : ٦٩ .

عمر رضي الله عنه وقال : ما خلفت أحداً أحب إليّ أن ألقىٰ الله بمثل عمله منك ، وايم الله إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك ، وذلك أني كنت أكثر ما أسمع رسول الله ﷺ يقول : جئت أنا وأبو بكر وعمر ودخلت أنا وأبو بكر وعمر ، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر ، فإن كنت لأرجو أن يجعلك الله معهما[1] .

وروىٰ ابن سعد ، وابن الجوزي ، والسيوطي ، وغيرهم عن ابن عمر قال : وضع عمر بين المنبر والقبر ، فجاء علي حتىٰ وقف بين الصفوف ، فقال : هو هذا ـ ثلاثاً ـ ثم قال : رحمة الله عليك ، ما من خلق الله أحد أحبّ إليّ من أن ألقاه بصحيفته بعد صحيفة رسول الله ﷺ من هذا المسجىٰ عليه ثوبه!

وقال علي رضي الله عنه : إذا ذُكر الصالحون فحيّهلا بعمر ، وكان رضي الله عنه يبكي عند موت عمر رضي الله عنه ، فقيل له في ذلك ، فقال : أبكي علىٰ موت عمر ، إن موت عمر ثلمة في الإسلام لا ترتق إلىٰ يوم القيامة[2] .

. . .وفي خلافة علي كرم الله وجهه ، والحرب قد استعرت بينه وبين معاوية بن أبي سفيان ، مرّ رجل من التابعين يقال له سعيد بن غفلة برجلين من أصحاب عليّ ينتقصان أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ، فأخبر علياً بذلك ، فغضب غضباً شديداً حتىٰ استدرّ عرق بين عينيه ، ونودي بالصلاة جامعة ، فصعد المنبر فحمد الله وأثنىٰ عليه ثم قال : تحفدت عليّ الجنود ، ووردت عليّ الوفود ، عند مستقر الخطوب وعند نوائب الدهر ، ما بال أقوام يذكرون سيدي قريش وأبوي

---

(١) صحيح مسلم : ٧/ ١١٢ ، سنن ابن ماجه رقمه( ٢٦ ) .

(٢) الطبقات الكبرىٰ : ١/ ٢٦٨ ، تاريخ الخلفاء : ٤٧ ـ ٤٨ .

المؤمنين ، بما ليسا من هذه الأمة بأهل ، وبما أنا عنه منزه ومنه بريء وعليه معاقب ، أما والذي فلق الحبة ، وبرأ النسمة لا يحبهما إلا مؤمن تقي ولا يبغضهما إلا منافق ردي ، صحبا رسول الله ﷺ على الصدق والوفاء يأمران وينهيان وما يحاقدان فيما يضعان علىٰ رأي رسول الله ﷺ ، ولا كان رسول الله ﷺ يرىٰ بمثل رأيهما رأياً ولا يحب كحبهما أحداً .

مضىٰ رسول الله ﷺ وهو عنهما راض ، ومضيا والمؤمنون عنهما راضون ، أمر رسول الله ﷺ أبا بكر بصلاة المؤمنين فصلىٰ بهم سبعة أيام في حياة رسول الله ، فلما قبض الله عز وجل نبيه ﷺ واختار له ما عنده ولاه المؤمنون أمرهم وفوّضوا إليه الزكاة لأنهما مقرونتان ، ثم أعطوه البيعة طائعين غير كارهين ، أنا أول من سنّ ذلك من بني عبد المطلب وهو لذلك كاره يودّ أن أحدنا كفاه ذلك ، وكان والله خير من اتقىٰ ، أرحمه رحمة وأرأفه رأفة ، وأثبته ورعاً ، وأقدسه سناً وإسلاماً ، شبهه رسول الله ﷺ بميكائيل رأفة ورقة ، وبإبراهيم عفواً وقدراً ، فسار فينا سيرة رسول الله ﷺ حتىٰ مضىٰ علىٰ ذلك .

ثم ولّي عمر الأمر من بعده ، فمنهم من رضي ومنهم من كره ، فلم يفارق الدنيا حتىٰ رضي به من كرهه ، فأقام الأمر علىٰ منهاج النبي ﷺ وصاحبه يتبع آثارهما اتباع الفصيل أمه ، وكان والله رفيقاً رحيماً وللمظلومين عزاً ورحماً وناصراً ، لا يخاف في الله لومة لائم ، ضرب الله بالحق علىٰ لسانه وجعل الصدق من شأنه ، حتىٰ كنا نظن أن ملكاً ينطق علىٰ لسانه ، أعزّ بإسلامه الإسلام ، وجعل هجرته للدين قواماً ، ألقىٰ الله له في قلوب المنافقين الرهبة ، وفي قلوب المؤمنين المحبة ، شبهه رسول الله ﷺ بجبريل فظاً علىٰ الأعداء ، وبنوح عليه السلام حنقاً مغتاظاً ، الضراء على طاعة الله آثر عنده في السرّاء علىٰ

معصية الله ، فمن لكم بمثلهما رضي الله عنهما ، ورزقنا المضي علىٰ سبيلهما فإنه لا يبلغ مبلغهما إلا اتباع آثارهما والحب لهما. ألا من أحبني فليحبهما ، ومن لم يحبهما فقد أبغضني وأنا منه بريء. ولو كنت تقدمت إليكم في أمرهما لعاقبت علىٰ هذا أشد العقوبة ولكن لا ينبغي أن أعاقبه قبل التقدم ، ألا فمن أنبئت به يقول هذا بعد اليوم عليه ما على المفتري ، ألا وخير هذه الأمة بعد نبيّها أبو بكر وعمر ، ولو شئت لسمّيت الثالث لكم وأستغفر الله لي ولكم[1] .

. . . وفي سيدنا عثمان رضي الله عنه أقوال كثيرة صدرت عن الإمام علي ، يشم الإنسان من خلالها رائحة المودة والتّحاب والاحترام بين الصحابة الكرام وآل بيت رسول الله ﷺ .

من ذلك ما قاله علي عندما سأله أحدهم : ما تقول في عثمان؟

قال : ذاك امرؤ يُدعىٰ في الملأ ذا النورين . كان ختن ـ صهر ـ رسول الله ﷺ ، ولقد ضمن له رسول الله ﷺ بيتاً في الجنة .

ثم قال علي : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لو كان عندي أربعون بنتاً لزوجت عثمان واحدة بعد واحدة ، حتى لا يبقى منهن واحدة » .

ثم بيّن مدىٰ سمعه وطاعته لأوامر سيدنا عثمان فقال : لو سيّرني عثمان إلى كذا لسمعت وأطعت .

وروىٰ محمد بن حاطب قال : سمعت علياً رضي الله عنه يقول : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ ﴾ [الأنبياء : ١٠١] . يعني عثمان .

وروىٰ قيس بن عباد قال : سمعت علياً يوم الجمل يقول : اللهم إني أبرأ إليك من دم عثمان ولقد طاش عقلي يوم قتل عثمان

---

(١) أخبار عمر لعلي وناجي الطنطاوي : ٤٦٠ـ٤٦٣ .

وأنكرت نفسي وجاؤوني للبيعة ، فقلت : ألا أستحي من الله أن أبايع قوماً قتلوا رجلاً قال له رسول الله ﷺ : « ألا أستحي ممن تستحي منه الملائكة؟! » .

وإني لأستحي من الله أن أبايع وعثمان قتيل في الأرض لم يدفن بعد ، فانصرفوا ، فلما دفن رجع الناس يسألون البيعة[1] .

هل بعد هذه النقول من كتب التاريخ يُقال لنا : إن هناك خلافاً كبيراً بين الخلفاء الثلاثة وبين الإمام علي؟! أو بعد هذا يُقال لنا إن علياً كان رجلاً يكره عمر أو عثمان أو الصدّيق أبا بكر؟! رضي الله عنهم جميعاً .

٢ـ لنستمع إلىٰ التابعي الكبير الحسن البصري رحمه الله تعالىٰ وهو يقول : لما فرغ أمير المؤمنين علي رضي الله عنه من قتال أهل الجمل ، دخل عليه عبد الله بن الكواء ، وقيس بن عبادة اليشكري ، فقالا : يا أمير المؤمنين أخبرنا عن مسيرك هذا الذي سرت ، يضرب الناس بعضهم رقاب بعض ، أرأياً رأيته حين تفرقت الأمة واختلفت الدعوة؟ فإن كان رأياً رأيته أجبناك في رأيك ، وإن كان عهداً عهده إليك رسول الله ﷺ ، فأنت الموثوق به ، المأمون فيما حدثت عنه .

فقال : والله لئن كنت أول من صدق به لا أكون أول من كذب عليه ، أما أن يكون عندي عهد من رسول الله ﷺ فيه فلا والله لو كان عندي ما تركت أخا تيم وعدي[2] علىٰ منبر رسول الله ﷺ ، ولكن نبينا ﷺ لم يقتل قتلاً ولم يمت فجأة ، ولكنه مرض ليالي وأياماً ، فأتاه بلال ليؤذنه بالصلاة ، فيقول : « إيت أبا بكر » وهو يراني مكاني ، فلما

---

(١) للتوسع يراجع : البداية والنهاية لابن كثير : ٧/ ٢٣٥ ، تاريخ الطبري : ٤/ ٥٠٦ .
(٢) يقصد : أبا بكر وعمر رضي الله عنهما .

قبض ﷺ نظرنا في الأمر ، فإذا الصلاة علم الإسلام وقوام الدين ، فرضينا لدنيانا من رضيه رسول الله ﷺ لديننا .

فولينا أمورنا أبا بكر فأقام بين أظهرنا ، الكلمة واحدة والأمر جامع ، لا يختلف عليه منا اثنان ، ولا يشهد منا أحد علىٰ أحد بالشرك ، وكنت آخذ إذا أعطاني ، وأغزو إذا أغزاني ، وأضرب الحدود بين يديه بسيفي وسوطي ، فلما حضرت أبا بكر رحمه الله الوفاة ظننت أنه لا يعدل عني لقرابتي من رسول الله ﷺ وسابقتي وفضلي ، فظن أبو بكر أن عمر أقوىٰ مني عليها ، ولو كانت أثرة لآثر بها ولده ، فولىٰ عمر علىٰ كراهة كثير من أصحابه ، فكنت لا فيمن رضي ولا فيمن كره ، فوالله ما خرج عمر من الدنيا حتىٰ رضي به من كان كرهه ، فأقام عمر رحمه الله بين أظهرنا والكلمة واحدة والأمر واحد ، لا يختلف عليه منا اثنان ، فكنت آخذ إذا أعطاني وأغزو إذا أغزاني ، وأضرب الحدود بين يديه ، بسوطي وسيفي أتبع أثره اتباع الفصيل أمه ، لا يعدل عن سبيل صاحبيه ولا يحيد عن سنتهما ، فلما حضرت عمر رضي الله عنه الوفاة ، ظننت أنه لا يعدل عني لقرابتي وسابقتي وفضلي ، فظن عمر أنه إن استخلف خليفة فعمل بخطيئته لحقته في قبره ، فأخرج منها ولده وأهل بيته ، وجعلها شورىٰ في ستة رهط منهم عبد الرحمن بن عوف ، فقال : هل لكم في أن أدع لكم نصيبي علىٰ أن أختار لله ولرسوله!

قلنا : نعم ، فأخذ ميثاقنا علىٰ أن نسمع ونطيع لمن ولاه ، وأخذنا ميثاقه علىٰ أن يختار لله ولرسوله ، فوقع اختياره علىٰ عثمان رضي الله عنه ، فنظرت فإذا طاعتي قد سبقت بيعتي ، وإذا ميثاق قد أخذ لغيري ، فاتبعت عثمان وأديت إليه حقه. . . فلما قتل عثمان رضي الله

عنه ، نظرت فكنت أحق بها من جميع الناس ، فقالا : صدقت وبررت[1] .

٣ـ بل إن التاريخ ليؤكد تلك العلاقة الحميمة التي كانت قائمة بين عليّ وسائر الخلفاء الراشدين ، وفي هذا ردّ واضح علىٰ أولئك الواهمين ، لنأخذ مثالاً واحداً يبيّن العلاقة بين عمر وعلي رضي الله عنهما :

يروي ابن حجر والسيوطي وابن سعد وغيرهم ، أن الخليفة عمر بن الخطاب خطب أم كلثوم بنت الإمام علي من فاطمة الزهراء ومن أبيها علي رضي الله عنهم جميعاً ، فذكر علي لعمر صغرها .

فقال عمر : وجيهاً يا أبا الحسن فإني أرصد من كرامتها ما لم يرصده أحد ، فقال له علي : أنا أبعثها إليك ، فإن رضيتها فقد زوجتكما ، فتزوجها وجاء فجلس إلىٰ المهاجرين في الروضة وقال : زفّوني! فقالوا : بماذا يا أمير المؤمنين؟ قالوا : تزوجت أم كلثوم بنت علي .

ولقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : « كل سبب ونسب وصهر ينقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي وصهري » وكان لي به عليه الصلاة والسلام النسب فأردت أن أجمع إليه الصهر .

وتزوجها علىٰ مهر أربعين ألفاً ، سنة سبع عشرة ، وولدت له زيداً الأكبر ورقية ، وتوفيت رضي الله عنها بعد وفاة عمر رضي الله عنه[2] .

وكانت مهمة علي في عهد عمر رضي الله عنهما أنه يعمل بصفة

---

(١) المحاسن والمساوىء للإمام البيهقي : ١/ ٨٠ ـ ٨٢ .

(٢) الإصابة : ٤/ ٤٩٢ ، الدر المنثور : ٣/ ٦٢ ، الطبقات الكبرىٰ : ١/ ١٩٥ .

مستشار أمين ولا سيما في المسائل الصعبة ، مثال ذلك : استشارة عمر له في تدوين التاريخ وأخذه برأيه ، وكذلك في تقسيم أرض السواد في العراق ، وكذلك فيما يجوز للخليفة أن يأخذه من بيت مال المسلمين وغيرها . .[1] .

٤ـ وعلىٰ هذا المنوال سار أولاد الإمام علي وأحفاده ، كيف لا وقد سمعوه يقول في أبي بكر وعمر رضي الله عنهم جميعاً كلاماً رائعاً ينمّ على حبّ في الله ، من ذلك قوله : ( كانا والله إمامَيْ هدي هاديين مهديين ، راشدين مرشدين ، مصلحين منجحين ، خرجا من الدنيا خميصين )[2] .

وقال رضي الله عنه : ( جعل الله أبا بكر وعمر حجة علىٰ من بعدهما إلىٰ يوم القيامة فسبقا والله سبقاً بعيداً ، وأتعبا من بعدهما إتعاباً شديداً ) .

وقال : ( إن أبا بكر سبقني إلىٰ أربع لم أوتهن ولم أعتض منهن بشيء :

سبقني إلىٰ إفشاء السلام ، وقدم الهجرة ، ومصاحبته في الغار ، وأقام الصلاة وأنا يومئذٍ بالشعب يُظهر الإسلام وأخفيه ، وتستحقرني قريش وتستوفيه ، والله لو أن أبا بكر زال عن مزينة ما بلغ الدين العبرين ـ الجانبين ـ ولكان الناس كرعة ككرعة طالوت ، وإن الله عز وجل ذمّ الناس ومدح أبا بكر فقال : ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ﴾ [التوبة : ٤٠] . فرحمة الله على أبي بكر وأبلغ روحه مني السلام ) .

---

(١) للتوسع يراجع : علي بن أبي طالب مستشار أمين للخلفاء الراشدين ، للمؤلف .
(٢) أي : هما عفيفان عن الأموال العامة للمسلمين .

لذا نرىٰ الإمام محمد بن علي ـ الباقر ـ رضي الله عنه يقول : أخبر أهل الكوفة عني أني بريء ممن تبرأ من أبي بكر وعمر!

وأما الإمام زيد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم جميعاً فقد قال : البراءة من أبي بكر وعمر براءة من علي ، فمن شاء فليتقدم ومن شاء فليتأخر!

وأما الإمام جعفر بن محمد ـ الصادق ـ رضي الله عنه فقد قال : ما أرجو من شفاعة علي إلا وأنا أرجو من شفاعة أبي بكر مثله ، وأنا بريء أمام الله من كل من تبرأ من أبي بكر وعمر!

وقال أيضاً : إني لأرجو أن ينفعني الله بقرابتي من أبي بكر ، ولقد اشتكيت شكاة فأوصيت إلىٰ خالي عبد الرحمن بن القاسم!

وقال أيضاً : ما أدري لأي جدّي أنا أرجىٰ ، لشفاعة أبي بكر أو علي بن أبي طالب ، ومن لم يسمّه الصدّيق فلا صدق الله حديثه!

وقال أيضاً : أبو بكر جدي وعمر ختني ، أفتراني أبغض جدي وختني؟!

وسُئل جعفر الصادق رضي الله عنه عن الصحابة فقال : إن أبا بكر الصديق مليء قلبه بمشاهدة الربوبية ، وكان لا يشهد مع الله غيره ، فمن أجل ذلك كان أكثر كلامه لا إله إلا الله ، وكان عمر يرىٰ كل ما دون الله صغيراً حقيراً في جنب الله ، وكان لا يرىٰ التعظيم لغير الله فمن أجل ذلك كان أكثر كلامه الله أكبر ، وعثمان كان يرىٰ ما دون الله معلولاً إذ كان مرجعه إلىٰ الفناء وكان لا يرىٰ التنزيه إلا لله ، فمن أجل ذلك كان أكثر كلامه سبحان الله ، وعلي بن أبي طالب كان يرىٰ ظهور الكون من الله وقيام الكون بالله ورجوع الكون إلىٰ الله ، فمن أجل ذلك كان أكثر كلامه الحمد لله!

وقال أبو الهدىٰ الصيادي رحمه الله : ( وللإمام جعفر الصادق نسب لسيدنا أمير المؤمنين أبي بكر الصديق ، فإن أم الإمام جعفر هي أم فروة بنت القاسم بن محمد بن سيدنا أبي بكر الصديق ، ووالدة أم فروة المذكورة أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر ، ولهذا كان جعفر الصادق رضي الله عنه يقول : ولدني الصديق مرتين!![1] .

وقال الإمام محمد بن علي بن الحسين ـ الباقر ـ : من جهل فضل أبي بكر وعمر جهل السنّة ، وإني أتولاّهما وأستغفر لهما ، وما رأيت أحداً من أهل بيتي إلا وهو يتولاهما!

وروىٰ جابر الجعفي عن الباقر أنه قال : يا جابر بلغني أن قوماً بالعراق يزعمون أنهم يحبوننا ويتناولون أبا بكر وعمر ، ويزعمون أني أمرتهم بذلك ، فأبلغهم أني إلىٰ الله بريء منهم ، والذي نفس محمد بيده لو ولّيت لتقربت إلىٰ الله بدمائهم لانالتني شفاعة محمد ﷺ إن لم أكن أستغفر لهما وأترحم عليهما!

وقال الإمام أبو حنيفة النعمان رضي الله عنه : قدمت المدينة ، فأتيت أبا جعفر محمد بن علي فقال : يا أخا العراق لا تجلس إلينا ، فجلست فقلت أصلحك الله ما تقول في أبي بكر وعمر؟! فقال : رحم الله أبا بكر وعمر ، قلت : إنهم يقولون بالعراق إنك تبرأ منهما ، فقال : معاذ الله كذبوا ورب الكعبة ، أو لست تعلم أن علياً زوج ابنته أم كلثوم بنت فاطمة من عمر بن الخطاب؟ وهل تدري من هي لا أبا لك؟

جدتها خديجة سيدة نساء أهل الجنة ، وجدها رسول الله ﷺ خاتم النبيين وسيد المرسلين ورسول رب العالمين ، وأمها فاطمة سيدة نساء

---

(١) التاريخ الأوحد للغوث الرفاعي الأمجد : ٨١ .

العالمين ، وأخوها الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ، وأبوها علي بن أبي طالب ذو الشرف والمنقبة في الإسلام ، فلو لم يكن لها أهلاً لا أبا لك لم يزوجها!![1] .

٥ـ ولقد أطلق الكثير من أئمة آل بيت رسول الله ﷺ علىٰ أولادهم اسمي أبا بكر وعمر ، وهذا دليل على الحب القائم بينهم ، مثال ذلك :

فمن أولاد الإمام علي بن أبي طالب : أبو بكر قتل مع الحسين في كربلاء ، وأمه ليلىٰ بنت مسعود النهشلي .

ومن أولاد علي أيضاً : عثمان ، أمه أم البنين بنت حزام بن خالد بن دارم ، واستشهد عثمان بن علي في كربلاء مع أخيه الحسين رضي الله عنهم جميعاً .

ومن أولاد علي أيضاً : عمر ورقية ، وكانا توءمين ، أمهما أم حبيب بنت ربيعة[2] .

كذلك فمن أولاد الإمام علي بن الحسين ـ السجّاد ـ : عمر ، وكان عمر هذا فاضلاً جليلاً ، وولي صدقات النبي ﷺ وصدقات علي ، وكان ورعاً سخيّاً[3] .

---

(١) للتوسع يراجع : الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية : ١/ ٩٥ ، عمدة التحقيق للشيخ إبراهيم العبيدي : ٢٠٧ ، المناقب للمكي : ٢/ ١٦٥ ، المحاسن والمساوىء للبيهقي : ١/ ٥٥ ، الرياض النضرة في مناقب العشرة للطبري : ١/ ٦٥ ، مختصر الموافقة للزمخشري : ٦٧ ، والبداية والنهاية لابن كثير : ٧/ ٨١ ، نهج البلاغة : ١٩٢ ، الكامل في التاريخ لابن الأثير : ٣/ ٥٥ ، سيرة عمر لابن الجوزي : ٩٣ ، تاريخ اليعقوبي : ١٦٧ ، كنز العمال : ٧/ ١٠٥ .

(٢) البداية والنهاية : ٧/ ٣٣٢ .

(٣) البداية والنهاية : ٧/ ٨١ .

ونجد ذلك في الكتب المعتمدة عند علماء الشيعة ، وعلىٰ رأسهم المحقق أبو الحسن علي بن عيسىٰ أبي الفتح الأربلي في كتابه الموثق ( كشف الغمة في معرفة الأئمة ) الذي يقول في فصل فضائل علي : وأما أولاده فكذا وكذا ـ ونقل منها ما قلناه سابقاً ـ ثم يقول في فصل فضائل الإمام الحسن بن علي : ومن أولاده الذكور : أبو بكر[1] .

إذاً : حب آل بيت رسول الله ﷺ يوجب اتباعهم في حبهم لصحابة رسول الله ولا سيما أبي بكر وعمر وعثمان وأزواج النبي صلوات الله عليه .



(١) كشف الغمة للأربلي : ٢/ ٦٧ و٣/ ٢٨ وللتوسع في هذه المسألة يراجع : علي بن أبي طالب مستشار أمين للخلفاء الراشدين ، للمؤلف .